

أضواء البيان

@ 5 @ مع أن أصل الإنذار عام شامل للمذكورين وغيرهم كما يدل عليه قوله تعالى { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُورْ قَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . .

وإنما خص المذكورين بالإنذار ، لأنهم هم المنتفعون به ، لأن من لم ينتفع بالإنذار ، ومن لم ينذر أصلاً سواء في عدم الانتفاع ، كما قال الله تعالى { وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } . .

وقوله تعالى ، في هذه الآية الكريمة { بَشِيرًا وَنَذِيرًا } حال بعد حال . وقد قدمنا الكلام عليه وبعض شواهد العربية ، في أول سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّمَّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ } . وبسطنا الكلام عليه في أول سورة الأعراف في الكلام على قوله تعالى { كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ } . .

قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة يس في الكلام على قوله تعالى { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } وفي سورة الأنعام في الكلام على قوله تعالى { وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَصْطَلِحُوا } عَنْ سَيِّدِ الْبَلَاءِ . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ } أي لا يسمعون سماع قبول وانتفاع . .

وقد أوضحنا ذلك بالآيات القرآنية في سورة النمل في الكلام على قوله تعالى { إِنْ زُلْزِلَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } . قوله تعالى : { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنَيْنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ } . ذكر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أن الكفار صرحوا للنبي صلى الله عليه وسلم ، بأنهم لا يستجيبون له ولا يؤمنون به ، ولا يقبلون منه ما جاءهم به فقالوا له قلوبنا التي نعقل بها ، ونفهم في أكنة ، أي أغطية .